

أمثال القرآن

[374] أي أنهم يعلمون زخارف الحياة وزينتها وما طهر منها ، ويجهلون باطنها الأجوف . ومن نماذج السراب في حياة الانسان المعاصر هو الامراض النفسية الموحشة . نعلم بتقدُّم العلم والطب كثيراً في علاج الأمراض العضوية والبدنية ، كما أنه قضى على كثير من الأمراض التي كانت في العهود السابقة ، أمّا الأمراض النفسية فقد أخذت بالانتشار ، ومن المحتمل أن يأتي يوم يستحيل فيه العثور على انسان سليم نفسياً ؛ لأنَّ سراب الحياة سلب منه النوم ، ولا يمكنه أن يغفو ساعات متوالية إلاَّ بأقراص منوَّمة . تجاوز هذه الدنيا الفانية والخادعة يتم من خلال العمل بالوصفة الدقيقة للطبيب الكبير المعالج لهذه الأمراض ، أي الامام علي (عليه السلام) ، حيث قال : "تَخَفَّ هُؤَوا تَلَاخَقُوا" (1) . الاسفار القديمة كانت تتمُّ على نحو قوافل ، وما كان يتوفَّق فيها إلاَّ مَنْ كانت أمتعته قليلة وخفيفة وإلاَّ يتخلَّف عن القافلة في مراحلها الأولى ، والامام (عليه السلام) يرى شأن السفر في الدنيا نحو الآخرة شأن السفر مع القافلة ، فمن خَفَّف فيها استطاع اللحاق بها وإلاَّ تخلَّف . 2 - الاسلام دين النوعية لا الكمية لم يطلب الاسلام أعمالاً كثيرة من المسلمين بل طلب منهم أعمالاً خالصة ، ولهذا قد توضع يوم الآخرة تلاً من الأعمال في الميزان لا تزن شيئاً . نفس الاشخاص يوزنون كذلك من حيث الاخلاص ، وفي هذا المجال جاءت الرواية التالية : "إنَّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة" (2) . إذن ، ما يوليه الاسلام من أهمية هو عمق العمل ، ولهذا لا يوصي الاسلام بالكثرة والكمية أبداً بل بالكيفية والنوعية . يقول الله تعالى في الآية السابعة من سورة هود : (لَيَبْدُلُوكُمْ أَيْسُّكُمْ أَوْسَسُّكُمْ عَمَلًا) ، داعياً الانسان من خلال هذه الآية إلى الاهتمام بنوعية العمل وكيفيته . 1 . نهج البلاغة ، الخطبة 21 . 2 . مجمع البيان 6 : 497 .